أشهر الكبائر

ملخص المحاضرة

علاء حامد
Alaa Hamed

ترك الصلاة | الكبيرة الأعظم

الحمد لله وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم،

أما بعد،

أهلًا ومرحبًا بكم في لقاء جديد مع هذه السلسلة الطيبة المباركة أشهر الكبائر، عادةً نختار كبيرة مشهورة أو كثير من الناس يقع فيها، وغالبًا الدرس يغلب عليه التخويف وهذا طبيعي لأنه متناسب مع المعصية والإنسان في الأصل متوازن بين الخوف والرجاء ولكن في أحوال للعلماء وهي "ينبغي أن يغلب خوفه رجاؤه"، مثل في حالة إقبال الشخص على معصية.

مقدمة عن كبيرة ترك الصلاة

تخيل لو أن شخص تحبه جدًا جدًا وله جمايل عليك ثم مرض وحضرته الوفاة وسأل عليك فذهبت إليه وهو في سكرات الموت، فقال لك:- أنا أريد أن أوصيك وصيةً واحدة فقط تفعلها بعد ما أموت، فتخيل مدى اعتناءك بهذه الوصية مهما كلفك الأمر.

فتخيل وصية أشفق الناس عليك وأرحم الناس بك وأكثر شخص يخاف عليك وهو النبيﷺ لو أحد والديك رأك تعمل معصية معينة ممكن أن يتركك إنما النبيﷺ لو رأك تفعل المعصية لن يتركك، النبيﷺ ما ترك خير إلا وجهنا له وما ترك شر إلا وحذرنا منه وتحمل في سبيل ذلك المصاعب والآلام والدماء وموت الأصحاب والأقارب لكي في النهاية أنت توصل لهذه المرحلة، فهو أقرب الناس إليك وأحبُّ إليكِ من نفسك وهذا هو الإيمان، فتخيل سيوصيك وهو على فراش الموت وهو يقول كلمة واحدة فقط، حيث وَرَدَ عن النبيﷺ كان يقول وهو على فراش الموت:- "الصلاة، الصلاة".....

فتخيل أن الأمة ضيعت هذه الوصية، وتخيل بُعد وقُبح من لا يصلي.

فالصلاة هي وصية النبيﷺ، وهي بيان للامتنان لله سبحانه وتعالى، الإنسان إن لم يصلي إلا امتنانًا لله تعالى لكفى بذلك دافع، فما بالك أنه يوجد جنة ونار، فلو أن شخص له يدٌ عليك وإنعام وإحسان ستظل تسأله:- هل أفعل لك أي شيء؟ فتخيل لو طلب منك شيء ولمصلحتك أنت في الآخر، فلا بد أن تكون حريص على هذا الأمر.

وتكلمنا في أول محاضرة أنه مهم جدًا أن تترك الكبائر لأن ترك الكبائر بيكون فيه عرض وهو عرض المغفرة ومنها:- **"الصلاة إلى الصلاة مكفرات لما بينها إذا اجتنبت الكبائر"**، تخيل ترك الصلاة نفسه!! فما بالك بمن لقي الله بترك الصلاة نفسها!! لا شك أن هذا أقبح أحدًا عند الله سبحانه وتعالى.

اعتبر هذه رسالة محب، لعل يكون في شدة في الحديث ولكن هذا لمصلحتك ولعل هذه الكلمات يكون فيها إفاقة للمقصر في الصلاة، وسنتحدث عن تارك الصلاة عمومًا وتارك صلاة الفجر أو أي صلاة أخرى ومن يجمع الصلوات، فلا أحد يستبعد نفسه في هذا الدرس، فبإذن الله تعالى الجميع سيستفيد، وإن كان شخص معافى من كل هذا فليحمد الله ويتعلم كيف يوجه أحد تارك للصلاة.

تارك الصلاة لا فائدة لِمَا يصنع

ممكن شخص يقول أنا نعم لست أصلي لكن أفعل خير كثير، للأسف إذا تُركت الصلاة كل هذا لن ينفعك يوم القيامة، النبي ﷺ يقول:- "أول ما يُحاسب عليه العبد الصلاة إذا صلحت صلح سائر العمل وإذا فسدت فسد سائر العمل"، مثل شخص دخل امتحان وحل جيدًا ولكن لم يكتب اسمه على الورقة، فلن يُنظر إلى هذه الورقة، وفي رواية أخرى "إذا صلحت فقد أفلح وأنجح وإذا فسدت فقد خاب وخسر"، فإذا أتممت الصلاة، الله عز وجل يكرمك يوم القيامة ويغفر لك أشياء كثير أوي وعندما لم تتم الصلاة سيتم معاملتك معاملة ثانية تمامًا.

تارك الصلاة قد أهدر الركن الثاني من أركان الإسلام

قالﷺ:- [بني الإسلام على خمس:- شهادة أن لا إله إلَّا الله، وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان].

فتخيل الركن الثاني ضاع منك فبُنيانك أوشك أن ينهدم بالكلية.

ففي الحديث:- [رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد].

تخيل عمود الإسلام مثل عمود خيمة في النصف فإذا نزعناه الخيمة ستقع تمامًا، لذلك عمر رضي الله عنه وأرضاه كان يقول:- لا حظ في الإسلام لمن ترك الصلاة، وكما قال الحسن البصري رحمه الله:- يا ابن آدم ما الذي يعز عليك في دينك إذا هانت عليك الصلاة؟، وعمر رضي الله عنه وأرضاه طُعن وهو يصلي الفجر فوقع ولم يكمل الصلاة فلما أفاق مؤقتًا قال أول كلمة:- أصلى الناس؟ فتخيل أن هذه أول كلمة قالها وهو في هذه الحالة، فقالوا له:- وأنت في هذه الحالة يا عمر تسأل عن الصلاة، فقال لا حظ في الإسلام لمن ترك الصلاة، وكان يقول:- من ضيَّع الصلاة فهو لما سواها أضيع.

لذلك نقول أنت تخاطر بعمود وركن الإسلام الثاني، وبعض العلماء قالوا أن ترك الصلاة كفر أكبر أي خارج من الملة من خلال هذه الأدلة السابقة وهذا القول معتبر.

فترك الصلاة أعظم عند الله من القتل ومن الزنا ومن شرب الخمر ومن أكل مال اليتيم وأخطر من إفطار في نهار رمضان، ولكن للأسف كثير من الناس الآن مقصر فيها فهانت عند بعض الناس.

الصلاة آخر شيء يتعلق بها المسلم

قال النبيﷺ:- [أول ما يرفع من الناس الأمانة وآخر ما يبقى من دينهم الصلاة].

فلو شخص لا يصلي فإذًا آخر شيء في دينه قد خرجت.

وفي الحديث:- [لتنقضن عرى الإسلام عروة عروة، فكلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها، وأولهن نقضًا الحكم وآخرهن الصلاة].

فالصلاة آخر عروة تتمسك بها ومتعلق بها وترجو بها الرحمة من الله سبحانه وتعالى، فتارك الصلاة هذه وقعت منه.

لذلك نقول لأي شخص مهما كنت عاصيًا تمسك بالصلاة، فهذا مدخل من مداخل الشيطان يأتي لك ويقول أنت تفعل معصية كذا وكذا فلا داعي أن تصلي وليس لها فائدة، فإياك أن تقع في هذه الخدعة الشيطانية، فمهما فعلت من الذنوب لا تترك الصلاة، فهذه هي الأمل التي سترجعك بإذن الله تعالى.

فالصحابة ذكروا للنبيﷺ شابًا كان يقوم الليل ثم يسرق في النهار، فقال لهم النبيﷺ:- دعوه ستنهاه صلاته عما يعمل، وفي بعض الروايات أنه قد تاب وانصلح حاله، فاترك بينك وبين الله بابًا مفتوحًا وأعظم الأبواب على الإطلاق هو الصلاة، بل الصلاة ترجو بها تكفير سيئاتك التي تفعلها.

عن عبد الله بن عمر، رأى فتى وهو يصلي قد أطال صلاته، وأطنب فيها، فقال:- من يعرف هذا؟ فقال رجل:- أنا، فقال عبد الله:- لو كنت أعرفه لأمرته أن يطيل الركوع والسجود، فإني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول:- إن العبد إذا قام يصلي، أتي بذنوبه، فوضعت على رأسه، أو عاتقه، فكلما ركع أو سجد، تساقطت عنه.

فهذا المعنى يغير نظرتك للصلاة، فيجعلك تطول في السجود والركوع، فأنت تقول يارب أعني بالصلاة على ذنوبي، فالصلاة هي خطوط دفاعك وهي التي ستساعدك على ترك المعاصي بإذن الله.

ألا تخشى يا تارك الصلاة أن تكون منافقًا وأنت لا تدري؟

لأنه لا يصل لهذه المرحلة إلا شخص قد قارب على النفاق بالفعل أو نافق بالفعل، لأن ترك الصلاة هي علامة المنافقين بل المنافقين في عهد النبيﷺ كانوا يذهبوا للصلاة في المسجد لكي يراهم الناس، تخيل شخص لا يصلي من الأساس!!!

الله عز وجل قال عن المنافقين:- ﴿إِنَّ المُنافِقينَ يُخادِعونَ اللَّهَ وَهُوَ خادِعُهُم وَإِذا قاموا إِلَى الصَّلاةِ قاموا كُسالى يُراءونَ النّاسَ وَلا يَذكُرونَ اللَّهَ إِلّا قَليلًا﴾ [النساء: ١٤٢].

وكان ابن مسعود في الأثر يقول:- [وكان لا يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق].

وأيضًا يوجد أثر لابن مسعود قال فيه:- [من أحب أن يلقى الله غدًا مسلمًا فليأتي هذه الصلوات حيث يُنادى بهن فإنهن من سنن الهدى].

فهذا الكلام مخيف جدًا، فهل هو كافر خارج من الملة أم معرض للكفر؟

ولقد كان الرجل في عهد النبيﷺ يُؤتى به يُهادى بين الرجلين حتى يُقام في الصف، أي كان من الممكن أن يكون رجلٌ مريض وغير قادر على الذهاب إلى المسجد فيكلم اثنان من أصدقائه يحملانه إلى الصلاة.

كان أحد السلف مريض جدًا فعندما كانت تأتي صلاة يقول لأولاده:- احملوني إلى المسجد، فيقولوا:- يا أبتي، أنت في هذه الحالة، أنت عذرك الله سبحانه وتعالى، فيقول:- كيف أسمع حي على الفلاح ولا أُجب؟

فهذا حرصه على صلاته في المسجد، فكيف بالذي يضيع الصلاة نفسها؟ المنافق نفسه كان يصلي في المسجد.

النبيﷺ كان يقول:- [أثقل صلاة على المنافقين الفجر والعشاء ولو علموا ما فيهما لأتوهما ولو حبوًا].

إذًا كانت صلاة الضهر والعصر والمغرب سهلين على المنافقين في المسجد، والفجر والعشاء كانت أثقل لأنها في الخفاء أكثر ولكن كانوا يأتون أيضًا، تخيل أنت لا تصلي الفجر وتصلي في المسجد كل فين وفين، فهذا خطر كبير جدًا، فترك الصلاة من شعار المنافقين وعلامة كبرى لهم.

ويوجد مشهد رهيب سيحدث يوم القيامة المنافق سيسقط فيه فورًا والمؤمن سينجح فيه فورًا، هذا المشهد الرهيب الذي سيحدث يوم القيامة في سورة القلم، قال الله تعالى:- ﴿خاشِعَةً أَبصارُهُم تَرهَقُهُم ذِلَّةٌ وَقَد كانوا يُدعَونَ إِلَى السُّجودِ وَهُم سالِمونَ﴾ [القلم: ٤٣]﴿يَومَ يُكشَفُ عَن ساقٍ وَيُدعَونَ إِلَى السُّجودِ فَلا يَستَطيعونَ﴾[القلم: ٤٢]،

فهذا الخطاب سيحدث للمؤمنين والمنافقين والكفار ذهبوا إلى النار من قبل هذا الموقف، فهذه العلامة ستميز المؤمن من المنافق، لأن الاثنان كان شكلهم واحد في الدنيا، فتخيل هذا سيحدث للمنافق فما بالك بالذي لا يصلي ماذا سيحدث معه؟

النبي ﷺ يقول:- [يكشف ربنا عن ساقه، فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة، ويبقى من كان يسجد رياءً وسمعة، فيذهب ليسجد، فيعود ظهره طبقًا واحدًا].

فكل مرة تسمع فيها المؤذن يقول حي على الفلاح تذكر هذا المشهد وهذه الآية، فإياك أن تُدعى للسجود وأنت سالم ولا تجيب، فهذا خطر شديد جدًا.

النبي ﷺ اعتبر المحافظة على الصلاة براءة من النفاق، فالذي يحفاظ على الصلاة وملتزم بها صعب أوي يكون منافق ويوجد مرحلة عندما يصل إليها فهذا بالتأكيد ليس منافق وهي قول النبي ﷺ:- [من صلى أربعين يومًا يدرك تكبيرة الإحرام كانت له براءتان، براءة من النار وبراءة من النفاق]هذا الحديث مختلف في صحته ولكن الإمام الألباني صححه، هذا التحدي هو مشروع حياة لا بد أن تجتهد في عمله، فأنت لا تفعل هذا الحديث لكي تصل إلى الأربعين تكبيرة إنما نيتك هي إدراك تكبيرة الإحرام طوال حياتك ويجب أن تكون صادق في ذلك.

سعيد بن المسيب رحمه الله تعالى قال:- أدركت تكبيرة الإحرام خلف الإمام خمسين سنة.

هل تعلم يا تارك الصلاة أن أعظم صراخ لأهل الجحيم كان بسبب ترك الصلاة؟

أهل الجحيم يصرخون مما أصابهم من العذاب، لكن من أعظم صرخاتهم الصرخة التي كانت بسبب ترك الصلاة، وهذا ورد صريح في سورة المدثر.

قال الله عز وجل:- [كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ (٣٨) إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ (٣٩) فِي جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ (٤٠) عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ (٤١) مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ (٤٢) قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ (٤٣)].

في أول شيء ذكروه هو الصلاة مما يدل أن عذابها أصعب شيء وهذا يدل أنهم رأوا ويلات بسبب ترك الصلاة، لذلك من صعوبة ما يراه تارك الصلاة في القبر تجعله يريد أول أمنية له أن يصلي، حيث أن النبي ﷺ مر على قبر فقال:-[إن ركعتين مما تحقرون وتنفلون في ميزان هذا أحب إليه من سائر دنياكم]، فهذا المقبور لو خرج من القبر خمس دقائق فقط سيصلي ركعتين لأنه رأى في القبر ماذا يُعني ترك الصلاة، فشعار أهل الجحيم أنهم تاركين للصلاة.

قال الله عز وجل:- ﴿فَلا صَدَّقَ وَلا صَلّى﴾ [القيامة: ٣١].

فلا صدق تُعني أنه كافر، والله عز وجل قال أنه كافر ولم يصلي، فالكافر أكيد كان لا يصلي، فالكافر يتحاسب على الكفر وكل شيء تركه ولم يفعله مثل الصلاة والصيام إذا مات على ذلك، فالله عز وجل ذكر مع عدم التصديق أنه كان لا يصلي لعظمها وكأن لها شأن خاص، ﴿وَلكِن كَذَّبَ وَتَوَلّى﴾[القيامة: ٣٢]، بالنسبة لله عز وجل الذي لا يصلي كأنه تولى وأعرض عنه وهذه تلغي أي خير تفعله.

ترك الصلاة هي سبب عامة المصائب التي تصيب المسلم

يقول الله عز وجل:- ﴿وَما أَصابَكُم مِن مُصيبَةٍ فَبِما كَسَبَت أَيديكُم وَيَعفو عَن كَثيرٍ﴾ [الشورى: ٣٠].

إذًا المصائب مرتبطة بالمعاصي، إذا كان شخص من معاصيه ترك الصلاة فأكيد أغلب مصائبه بسبب ترك الصلاة، فالذي يعاني من عدم التوفيق ويشعر أنه دائمًا مبتلى فهذا بسبب عدم صلاتك، أنت لم تفكر أن تحل مشكلتك مع الله عز وجل [إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ ما بِقَومٍ حَتّى يُغَيِّروا ما بِأَنفُسِهِم وَإِذا أَرادَ اللَّهُ بِقَومٍ سوءًا فَلا مَرَدَّ لَهُ وَما لَهُم مِن دونِهِ مِن والٍ] [الرعد: ١١]، ارجع لربنا أمورك تتيسر، ﴿وَأمُر أَهلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصطَبِر عَلَيها لا نَسأَلُكَ رِزقًا نَحنُ نَرزُقُكَ وَالعاقِبَةُ لِلتَّقوى﴾ [طه: ١٣٢]، الله عز وجل دائمًا يوعد الذي يصلي بالتيسير والرزق والراحة والعافية.

من المحفزات للذى يصلى

الشخص الذي يصلي هو في عناية من الله عز وجل هو في أمان هو في رزق هو في عافية هو في راحة هو في سعادة، لا شك أنه يُبتلى مثل الجميع ولكن لا يشقى، ينزل عليه من الصبر والرضا والطمأنينة تجعله يستطيع أن يتعامل ويتعايش حتى لو كان فقير.

أن الله عز وجل يحب الذي يصلي، وفي الحديث:- [من عادى لي وليًا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه]، وما هي أحب فريضة إلى الله عز وجل؟ الصلاة بالتأكيد، النبيﷺ قال:-[الصلاة خير موضوع]، وقالﷺ:- [واعلموا أن خير أعمالكم عندي الصلاة]، فالصلاة هي أم العبادات لذلك لا ينبغي أن يشغلك شيء عن الصلاة ولا خير في عمل يلهي عن الصلاة، وعادةً الذي يفعل ذلك لا يضع الصلاة في باله وهذا سنذكره في نهاية المحاضرة بإذن الله تعالى.

ينبغي أن تعظم الصلاة في قلبك وتكون بالفعل صادق في ذلك وهذا سيحدث عندما يوجد في قلبك تعظيم حقيقي للصلاة، فلو أنت الصلاة أهم موضوع بالنسبالك ستصلي وأيضًا في جماعة والنساء تصلي في الوقت، فيجب أن تكون مهموم بها لكي يوفقك الله لها.

الصلاة سبب الرزق، وأنت لو ضحيت بالصلاة بسبب الرزق فأنت متناقض، لأنك تركت الصلاة للرب الذي يرزق، الرزاق قال لك صلي وأنا سأرزقك وأنت تقول لا، لا أصلي بسبب العمل أو المذاكرة، فمن الممكن أن تدخل تذاكر وتنسى جميع ما ذاكرته، ملك الملوك يقول لك صلي الذي يملك رزقك وموتك وحياتك ونجاحك وفشلك ودراستك يقول لك صلي ويقول لك إذا ما صليت سأعاقبك، فالله عز وجل يرزقك، يحبك، يرضيك إذا أنت حافظت على الصلاة.

الذي يحافظ على الصلاة له عناية خاصة من الله تعالى ودرجة كبيرة من الأمان.

قال النبيﷺ:- [من صلى الصبح فهو في ذمة الله، فلا يطلبنكم الله من ذمته بشيء, فيدركه, فيكبه في نار جهنم]، أي أنه في عناية خاصة والذي سيأتي على الشخص الذي صلى الفجر ربنا سيعاقبه عقاب شديد جدًا وليس هذا معنى أن الشخص الذي صلى الفجر لن يحدث له شيء.

قال النبيﷺ:- [ثلاثةٌ كلُّهم ضامنٌ على اللهِ إنْ عاش رُزِق وكُفي وإنْ مات أدخَله اللهُ الجنَّةَ: مَن دخَل بيتَه فسلَّم فهو ضامنٌ على اللهِ ومَن خرَج إلى المسجدِ فهو ضامنٌ على اللهِ ومَن خرَج في سبيلِ اللهِ فهو ضامنٌ على اللهِ]، فأهل الصلاة هم أهل رعاية الله سبحانه وتعالى.

إذا صلى الإنسان نال الحظ الأعظم من مغفرة الذنوب.

قال الله عز وجل:- ﴿وَأَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيلِ إِنَّ الحَسَناتِ يُذهِبنَ السَّيِّئاتِ ذلِكَ ذِكرى لِلذّاكِرينَ﴾ [هود: ١١٤].

وهذا له قصة أن النبيﷺ جاء له رجل وكان قبّل امراءة وقال يا رسول الله قبلت امراءة فهل لي من توبة؟ فالنبيﷺ سكت، فحضرت الصلاة فقام الرجل وصلى وبعد الصلاة نزلت هذه الآية ، فقال النبيﷺ:- هل صليت معنا؟ قال نعم، فقال النبيﷺ:- أبشر وتلا عليه الآية، فالواضح أنه نادم وتائب، فقال الرجل:- أهي لي خاصة أم للناس كافة؟ قال النبيﷺ:- بل هي للناس كافة.

فأعظم الناس حظًا من غفران الذنوب هم أهل الصلاة، ولكن كل هذا الكلام للذي يصلي صلاة حقيقية وبضمير وخشوع أما دون ذلك فيكون أثرها ضعيف وليست هذه الصلاة التي تنهى عن الفحشاء والمنكر، فنوصي بإقامة الصلاة إقامة حقيقية.

صلاة الفجر

للأسف غالب الناس لديهم مشكلة في صلاة الفجر حتى في المساجد، فالأغلب يصلي أربع صلوات ويترك صلاة الفجر وهذا نراها أيضًا في بيوت بعض الصالحين أنه لا يستيقظ أحد لصلاة الفجر والبيت كله نائم حتى الشروق والفجر مدته من أول الأذان الصادق حتى شروق الشمس، فبعض الناس لديهم شبهة في هذه النقطة ويصليها بعد الشروق فهي كده الصلاة خرجت، فأنت في هذه الحالة تصليها قضاء مع الإثم وليست هذه كفارة لما فعلته، فأنت الآن تستيقظ وأنت مستقبل هذا اليوم بأعظم إثم عند الله تعالى، تخيل شخص استيقظ الصبح زنا أو شرب خمر!! أنت الآن أصعب منه عند الله عز وجل، أنت الآن خسرت ذمة الله طول اليوم وأنت مع نفسك، يوجد ناس عندما تضيع صلاة الفجر غصب عنها لا تنزل من البيت، فيجب كل بيت أن يحرص على صلاة الفجر وأن يوصوا بعض أن يساعدوا بعض على الاستيقاظ.

رسائل لمن لا يصلي الفجر:-

ألا تخشى الحرمان؟

تخيل شخص ليلة القدر فاتته فطبيعي يكون حزين أوي، فالذي يفوتك في صلاة الفجر أكبر بكثير من الذي يفوتك في ليلة القدر، قيام ليلة القدر مستحب والفرض أحب عند الله من المستحب، ركعتي سنة الفجر خيرٌ من الدنيا وما فيها، ومن هذا الحرمان:-

الحرمان من النظر إلى وجه الله تعالى.

قال النبيﷺ:- [إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر، لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس، وقبل غروبها، فافعلوا..]، أي صلاة الفجر وصلاة العصر لأنهم أصعب صلاتان فالذي ينجح فيهما ينجح في الباقي.

ألا يخشى هذا الذي لا يصلي الفجر ألا تذكره الملائكة عند الله؟

في الحديث:- [يَتَعَاقَبُونَ فِيكم مَلائِكَةٌ بِاللَّيْلِ، وملائِكَةٌ بِالنَّهَارِ، وَيجْتَمِعُونَ في صَلاةِ الصُّبْحِ وصلاةِ العصْرِ، ثُمَّ يعْرُجُ الَّذِينَ باتُوا فِيكم، فيسْأَلُهُمُ اللهُ وهُو أَعْلَمُ بِهِمْ: كَيفَ تَرَكتمْ عِبادِي؟ فَيقُولُونَ: تَركنَاهُمْ وهُمْ يُصَلُّونَ، وأَتيناهُمْ وهُمْ يُصلُّون]، فتخيل اسمك لا يكون لا في صلاة الفجر ولا صلاة العصر!! والملائكة تشهد عليك أنك لست موجود، وعندما يأمر الله عز وجل بالمنح والكرامات لن تنال منها.

الحرمان من سنة الفجر، ركعتي الفجر خيرٌ من الدنيا وما فيها، لو قلت لك أن فيه شخص كل يوم سيقوم بتوزيع مليون جنية الساعة خمسة صباحًا على الذي يكون أمام المسجد، ستجد كل المنطقة أمام المسجد، بل الذي يحدث في صلاة الفجر من المنح والعطايا أعظم بكثير من هذه المليون جنية.

وفي الحديث:- [إِنَّ أَثْقَلَ صَلَاةٍ عَلَى الْمُنَافِقِينَ صَلَاةُ الْعِشَاءِ وَصَلَاةُ الْفَجْرِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا]، فما الذي يوجد فيهما لكي يجعلا شخص يحبو على رجليه لكي يصلي؟

أن تُحرم من سلامة المرور على الصراط يوم القيامة.

وفي الحديث:- [بشر المشائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة].

أنت محتاج هذا النور لكي تمر على الصراط يوم القيامة، الذي لا يصلي الفجر هيكون نوره ضعيف جدًا فيُخشى ألا يَسلَم عند المرور على الصراط.

ألا تخشى من الحرمان من أجر رهيب جدًا للذي يصلي الفجر وهو:- [من صلى الفجر في جماعة فكأنما قام الليل كله].

يتحرم من عناية الله.

في الحديث:- [من صلى الفجر فهو في ذمة الله].

فالإنسان يتعجب من هذا الجيل الذي يحلم بالتمكين والنصر وهو لا يصلي ولا يصلي الفجر!! هذه الأمة لن تنتصر إلا عندما تكون صلاة الفجر مثل صلاة الجمعة، سيدنا عيسى عليه السلام سينزل في صلاة الفجر والأمة تستعد للجهاد وفيهم المهدي، ودائمًا صلاة الفجر هي معيار الانتصار.

النبيﷺ كان إذا بعث السرايا بعثهم بعد صلاة الفجر، والله عز وجل قال عن قوم لوط:- ﴿إِنَّ مَوعِدَهُمُ الصُّبحُ أَلَيسَ الصُّبحُ بِقَريبٍ﴾.

فالذي يريد أن يفعل تمكين أين هو الصبح؟

قال الله عز وجل:- ﴿الَّذينَ إِن مَكَّنّاهُم فِي الأَرضِ أَقامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكاةَ وَأَمَروا بِالمَعروفِ وَنَهَوا عَنِ المُنكَرِ وَلِلَّهِ عاقِبَةُ الأُمورِ﴾ [الحج: ٤١].

رسالة لمن يأخر الصلاة عن وقتها

نقول للذي يؤخر الصلاة عن وقتها أن الله عز وجل قال:- [فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (٥)].

وقال تعالى:- ﴿فَإِذا قَضَيتُمُ الصَّلاةَ فَاذكُرُوا اللَّهَ قِيامًا وَقُعودًا وَعَلى جُنوبِكُم فَإِذَا اطمَأنَنتُم فَأَقيمُوا الصَّلاةَ إِنَّ الصَّلاةَ كانَت عَلَى المُؤمِنينَ كِتابًا مَوقوتًا﴾ [النساء: ١٠٣].

وقيل النبيﷺ:- أي العمل أحبُّ إلى الله؟ قال:- أحبُّ الأعمال إلى الله الصلاة على وقتها. أي في أول الوقت.

النبيﷺ أتاه جبريل وميكائيل بالمنام وأخذوه ورأى بعض المشاهد التي ستحدث يوم القيامة، فكان منها رجل نائم وفوقه ملك معه حجر ضخم فرمى الحجر على رأسه تنشق نصفين ويتدحرج الحجر ثم يأخذ الملك الحجر مرة أخرى ويرجعله مرة أخرى فتكون رأسه التأمت ثم يضربه مرة أخرى فتنشق نصفين. وهكذا مرارًاوتكرارًا، فقال النبيﷺ:- من هذا الرجل، قالوا:- يا رسول الله، هذا الرجل الذي أُوتي القرآن فرفضه وينام عن الصلاة المكتوبة.

وسائل المحافظة على الصلاة

الخلاصة:- من أراد أن يحافظ على الصلاة فعليه:-

أولًا:- أن يصدق مع الله عز وجل، فإنك إن تصدق الله يصدقك، فأنت محتاج لحظة صدق، فالصدق يوجد فيه تيسير.

ثانيًا:- بيان علامة الصدق وهي الأخذ بالأسباب، وهو أن الصلاة في أول يومك تكون أهم حاجة في حياتك، هصلي امتا؟ هصلي إزاي؟ هصلي فين؟ بنظم مواعيدي ودروسي ومذاكرتي وتواجدي في الأماكن على الصلاة، تتوضأ قبل النزول والنساء تأخذ معاها إسدال لو الملابس غير مناسب.

قال الله عز وجل:- ﴿وَلَو أَرادُوا الخُروجَ لَأَعَدّوا لَهُ عُدَّةً وَلكِن كَرِهَ اللَّهُ انبِعاثَهُم فَثَبَّطَهُم وَقيلَ اقعُدوا مَعَ القاعِدينَ﴾ [التوبة: ٤٦].

ثالثًا:- تقلل من الذنوب ما استطعت، فإن الذنوب تمنعك من الصلاة.

كما قيل للحسن على عدم استطاعتهم على قيام الليل، فقال لهم:- لا تعصيه بالنهار يقيمك بين يديه بالليل.

رابعًا:- أكثر من الدعاء جدًا خاصةً هذا الدعاء المبارك☹ربي اجعلني لك مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء)، قول:- (ربي اجعلني لك ذكارًا لك شكارًا لك رهابًا لك مطواعًا، إليك منيبًا أواهًا).

خامسًا:- بداية الخيط تبدأ من تعظيم الأذان، أول ما تسمع الأذان تردد الأذان بكل هدوء ثم تبدأ فورًا بالوضوء ثم تستعد وتعطر نفسك وتتحرك إلى المسجد والنساء تصلي في البيت، فعندما تجعل الأذان هو الذي يحركك، ستجد نفسك تصلي فورًا، فعظم الأذان ثم بعد ذلك الانشغال بالاستعداد للصلاة.

سادسًا:- بالنسبة لصلاة الفجر خصوصًا، نام على السنة، نام على جنبك الأيمن مع وضع كفك الأيمن تحت خدك ونام على وضوء لكي يبيت معك مَلَك وقول آية الكرسي وأذكار النوم وادعي الله عز وجل أنه يقيمك إلى صلاة الفجر.

سابعًا:- عليك بمصاحبة من يحرصون على الصلاة دائمًا واجعل هذه صحبتك وابعد عن الذي لا يصلي أو الذي يستهزئ بك.

ثامنًا:- كرر على ذهنك فضائل الصلاة واسمع أي درس لماذا نصلي، وكل فترة اسمع وكرر على ذهنك.

تاسعًا:- استعن بالمنبهات خاصةً في صلاة الفجر، افعل منبهات كثيرة وضع المنبه بعيد عنك لكي يجبرك على القيام، اعمل منبهات قبل الصلاة بربع ساعة لكي ينبهك أن الصلاة قربت.

عاشرًا:- اعمل لنفسك مكافآت، اربط الصلاة بالمكافأة، أي بعد الصلاة سأكل الطعام أو سأسمع كذا وهكذا..

سبحانك اللهم وبحمدك، نشهد أن لا إله إلَّا أنت، نستغفرك ونتوب إليك.